

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

الملتقى العلمي الوطني: ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري

(التحديات و الحلول)

يوم 20 اكتوبر 2025

استمارة المشاركة

الاسم واللقب: عائشة بن الصغير.

الدرجة العلمية: دكتوراه

الوظيفة: استاذ التعليم العالي (أستاذ محاضر (أ)

المخير: مخبر الصحة النفسية (فرقة الصحة النفسية للمسنين و الفئات الهشة)- جامعة عمار ثليجي - الاغواط

التخصص: علم انفس (الصحة النفسية).

المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان- الأغواط – الجزائر.

البريد الالكتروني: aichabensghir@gmail.com

الهاتف الشخصي: 0558237807 / 0665938619

محور المداخلة: المحور الأول: (عوامل ظهور و انتشار ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري)

عنوان المداخلة

"العلاقة الحميمة كعامل خفي في تفكك الأسرة: الحاجة إلى التأهيل النفسي-
الجنسي بعد الزواج"

"Psycho—Sexual Preparation as a Preventive Strategy to Reduce Divorce: A Study on the
Hidden Impact of Intimacy in Marital Stability"

"العلاقة الحميمة كعامل خفي في تفكك الأسرة: الحاجة إلى التأهيل النفسي- الجنسي بعد الزواج"

"Psycho-Sexual Preparation as a Preventive Strategy to Reduce Divorce: A Study on the Hidden Impact of Intimacy in Marital Stability"

د. عائشة بن الصغير - المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان- الاغواط

الملخص:

تزايدت في السنوات الأخيرة نسب الطلاق في المجتمع الجزائري بشكل لافت، حيث أظهرت المعطيات الميدانية أن جزءاً كبيراً من هذه الحالات يخفي وراءه صعوبات مرتبطة بالعلاقة الحميمة بين الزوجين، والتي تُعدّ من القضايا المسكوت عنها في الخطاب الأسري والقضائي. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أثر العلاقة الحميمة في التوازن الأسري، واستجلاء الأسباب الخفية التي تجعل من الطلاق مخرجاً معلنًا لمشكلات غير مصرّح بها. كما يركز على إبراز أهمية التأهيل النفسي-الجنسي كآلية وقائية، تساعد الشباب المقبلين على الزواج والمتزوجين حديثاً على بناء علاقة قائمة على التفاهم العاطفي والانسجام الجنسي ضمن إطار شرعي وثقافي سليم. وقد خلص البحث إلى أن إدماج برامج التأهيل النفسي-الجنسي، وتكوين الأخصائيين، وإشراك المؤسسات الدينية والإعلامية، كلها خطوات عملية كفيلة بتقليص حدة النزاعات الزوجية والحد من تفشي ظاهرة الطلاق.

الكلمات المفتاحية: العلاقة الحميمة، التوافق الزوجي، الطلاق، التأهيل النفسي-الجنسي، الوقاية الأسرية.

Abstract :

In recent years, divorce rates in Algerian society have increased significantly. Field observations indicate that many of these cases conceal difficulties related to sexual intimacy between spouses—issues that often remain unspoken in family and legal discourse. This study aims to shed light on the role of sexual intimacy in family balance and to uncover the hidden reasons that lead couples to present divorce as a solution to unexpressed marital problems. It further highlights the importance of psycho-sexual preparation as a preventive strategy, enabling engaged and newly married couples to build relationships based on emotional understanding and sexual harmony within a legitimate cultural and religious framework. The study concludes that integrating psycho-sexual preparation programs, training specialists, and involving religious and media institutions are practical steps that can effectively reduce marital conflicts and limit the spread of divorce.

Keywords: sexual intimacy, marital adjustment, divorce, psycho-sexual preparation, family prevention.

مقدمة:

يشهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة تصاعداً مقلقاً في معدلات الطلاق، حتى أصبح الظاهرة الاجتماعية الأكثر تداولاً بين الأسر والقضاء والإعلام. وتبدو الأسباب المعلنة مألوفة و متكررة: خلافات مالية، تدخل الأهل، أو اختلاف في الطباع. لكن، خلف هذه المبررات الظاهرة، يختبئ سبب صامت لا يجرؤ الكثيرون على التصريح به، وهو اضطراب العلاقة الحميمة بين الزوجين.

هذا المشكل الصامت يظل طيّ الكتمان، فلا يُصرّح به أمام الأهل أو في ساحات القضاء، ويُستبدل بأسباب بديلة تبرر الانفصال. غير أن المعاينة الميدانية والممارسة النفسية تكشف أن العلاقة الحميمة تمثل في الواقع لبّ الاستقرار الزوجي، وأن أي خلل فيها يفتح الباب تدريجياً أمام الجفاء العاطفي، الصراعات المتكررة، ثم الطلاق. من هنا تبرز الحاجة الملحة إلى إدماج التأهيل النفسي-الجنسي بعد الزواج كآلية وقائية أساسية، تتيح للزوجين اكتساب مهارات التفاهم، والتواصل، والتكيف النفسي والعاطفي، بما يحفظ للأسرة توازنها واستقرارها.

الإشكالية:

ما دور العلاقة الحميمة في استقرار الحياة الزوجية؟ وكيف يمكن للتأهيل النفسي-الجنسي بعد الزواج أن يساهم في الحد من حالات الطلاق غير المعلنة أسبابه الحقيقية؟

أهداف المداخلة:

1. تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري من زاوية غير مطروقة كثيراً، وهي اضطراب العلاقة الحميمة كعامل صامت وخفي.
2. تحليل الأسباب النفسية-الجنسية التي قد تؤدي إلى فتور العلاقة الزوجية ثم إلى الانفصال، مع بيان انعكاساتها على التوازن الأسري.
3. إبراز أهمية التأهيل النفسي-الجنسي بعد الزواج مباشرة كآلية وقائية وعلاجية تحد من تراكم المشكلات وصعوبة الإفصاح عنها لاحقاً.

4. الدعوة إلى تكوين متخصصين (أخصائيين نفسيين، أطباء، مرشدين) مؤهلين للتعامل مع القضايا

النفسية-الجنسية في إطار علمي و أخلاقي.

5. تقديم توصيات عملية لصانعي القرار، والمؤسسات التربوية، والإعلام، حول كيفية إدماج التربية النفسية-

الجنسية في برامج موجهة للمقبلين على الزواج والمتزوجين حديثاً.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من اعتبارات متعددة، يمكن تناولها في أربعة مستويات:

الأهمية النظرية:

1. العلمية:

تساهم الدراسة في إثراء حقل الدراسات الأسرية والنفس-جنسية، من خلال تسليط الضوء على موضوع نادر التناول في البحوث الجزائرية والعربية، وهو أثر العلاقة الحميمية في استقرار الحياة الزوجية أو فشلها. كما تساعد على سد فجوة معرفية تربط البعد النفسي-الجنسي بظاهرة الطلاق.

2. الأهمية الاجتماعية:

الطلاق يمثل تحدياً اجتماعياً خطيراً في الجزائر والعالم العربي، لما يترتب عليه من آثار سلبية على الزوجين والأبناء والمجتمع. وتبرز أهمية الدراسة في الكشف عن أحد الأسباب المسكوت عنها (الخلل في العلاقة الحميمية)، مما يتيح فهماً أعمق لهذه الظاهرة.

3. الأهمية التطبيقية:

النتائج المنتظرة يمكن أن تُسهم في صياغة برامج إرشادية وتأهيلية لفائدة المقبلين على الزواج والمتزوجين حديثاً، تركّز على التربية النفس-جنسية والتواصل الحميمي، مما يساعد على الوقاية من الطلاق.

4. الأهمية المهنية:

تمكّن الممارسين (الأخصائيين النفسيين، المستشارين الأسريين، الفاعلين الاجتماعيين) من أدوات علمية لفهم ومعالجة أحد العوامل الأساسية التي تؤدي إلى الطلاق، وبالتالي رفع جودة التدخلات الإرشادية والعلاجية.

المفاهيم العلمية:

1. العلاقة الحميمة: (Intimacy Relationship)

يقصد بها التفاعل النفسي-الوجداني والجسدي بين الزوجين، والذي يشمل التواصل الجنسي والعاطفي، ويُعدّ من أهم ركائز التوافق الزوجي.

2. التأهيل النفسي-الجنسي: (Psycho-Sexual Counseling)

هو مجموعة من البرامج الإرشادية التي تهدف إلى تزويد الأزواج بالمهارات والمعارف اللازمة لبناء علاقة جنسية-نفسية صحية ومتوازنة.

3. الطلاق: (Divorce)

هو الانفصال القانوني والشرعي بين الزوجين، والذي غالبًا ما يكون نتيجة تراكم مشكلات أسرية واجتماعية ونفسية، ومن أبرزها ضعف التوافق الحميمي.

4. الطلاق العاطفي: (Emotional Divorce)

حالة يعيشها الأزواج عندما يستمر الزواج شكليًا وقانونيًا، بينما تغيب المشاعر والعلاقة الحميمة، مما يمهد للانفصال الرسمي.

5. الصحة النفس-جنسية: (Psychosexual Health)

هي حالة من التوازن النفسي والجنسي تمكّن الفرد من ممارسة حياته الزوجية والحميمة بشكل صحي، بعيدًا عن القلق والاضطرابات، وبما يحقق الإشباع المتبادل للطرفين.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

دراسة بوجلال، فتيحة (2018):

دفت إلى رصد أسباب الطلاق في الجزائر، النتائج أظهرت أن معظم الأسباب المعلنة ذات طابع اجتماعي واقتصادي، لكن التحليل كشف وجود دوافع نفسية ووجدانية مرتبطة بضعف التواصل الحميمي.

- دراسة درويش، سامية (2019):

بحثت العوامل المؤثرة في ارتفاع نسب الطلاق، توصلت إلى أن الطلاق نتاج شبكة معقدة من العوامل، أهمها غياب التفاهم النفسي-الجنسي، وإن كان لا يُصرَّح به علناً.

الدراسات الاجنبية:

• دراسة Bahrami et al (2023) :

دراسة مراجعة منهجية حول الاضطرابات الجنسية والطلاق، بينت أن الخلل الجنسي يُعتبر من أقوى المتغيرات المفسرة لانحيار العلاقة الزوجية في المجتمعات الشرقية.

• دراسة Mohammadi et al. (2024) :

وجدت أن الاضطرابات الجنسية تنبئ بشكل مباشر بانخفاض الرضا الزوجي وارتفاع معدلات الطلاق، مؤكدة العلاقة السببية بين الصحة النفس-جنسية واستقرار الزواج.

الفصل الأول: العلاقة الحميمية وأثرها في التوازن الأسري

تُعَدّ العلاقة الحميمية من الركائز الجوهرية في الحياة الزوجية، إذ لا تقتصر وظيفتها على إشباع الحاجة البيولوجية، بل تتجاوز ذلك لتكون وسيلة للتواصل العاطفي، وتبادل المودة، وتعزيز الاستقرار النفسي والوجداني بين الزوجين. وقد أكد العديد من الباحثين أن العلاقة الجنسية تمثل أحد أهم أبعاد التوافق الزوجي، حيث (Kaplan 1974) أن الأداء الجنسي السليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرضا الزوجي، وأن أي اضطراب فيه ينعكس سلباً على الحياة الأسرية ككل.

1. العلاقة الحميمية كحاجة نفسية واجتماعية:

يرى Maslow في نظريته حول الحاجات الإنسانية أن الإشباع الجنسي والعاطفي يُعدّ جزءًا من الحاجات الأساسية التي ينبغي تلبيتها لتحقيق التوازن النفسي. فالزواج ليس مجرد إطار اجتماعي أو قانوني، بل هو مؤسسة قائمة على التفاعل المتبادل، حيث تسهم العلاقة الحميمية في إشباع الاحتياجات النفسية من حب وقبول وأمان، إضافة إلى الحاجة الجسدية (بوجلal، 2018، 112).

وفي المجتمعات العربية والإسلامية، نجد أن الخطاب الديني عزز هذا البعد، حيث تُعتبر العلاقة الزوجية من مظاهر السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: "بِمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (الروم: 21). وهو ما يوضح أن الجانب الحميمي جزء لا يتجزأ من البناء الأسري المتوازن.

2. الأبعاد النفسية للعلاقة الحميمية:

تشير الأدبيات النفسية إلى أن العلاقة الجنسية الناجحة تسهم في خفض مستويات القلق والاكتئاب، وتعزز الثقة بالنفس والإحساس بالقبول لدى الزوجين (Mohammadi et al., 2024). كما أن الإشباع الحميمي يساعد على مواجهة الضغوط الأسرية والاقتصادية، ويزيد من القدرة على التكيف مع مشكلات الحياة اليومية، وعلى العكس من ذلك، فإن غياب هذا الإشباع يؤدي إلى شعور بالإحباط والرفض، مما قد يولّد صراعات خفية سرعان ما تتحول إلى نزاعات مفتوحة تهدد كيان الأسرة.

3. الأبعاد الاجتماعية للعلاقة الحميمية:

لا يقتصر أثر العلاقة الحميمية على الزوجين فقط، بل يمتد ليشمل الأبناء والمجتمع. فالاستقرار العاطفي بين الزوجين يخلق بيئة أسرية صحية يشعر فيها الأبناء بالأمان والطمأنينة، بينما يؤدي الصراع الزوجي الناتج عن ضعف العلاقة الحميمية إلى أجواء متوترة قد تنعكس سلبيًا على النمو النفسي-الاجتماعي للأطفال (درويش، 2019، ص. 87). وتشير بعض الدراسات الغربية إلى أن 60% من الأزواج الذين أبلغوا عن صعوبات في العلاقة الجنسية أظهروا معدلات أعلى من النزاعات الأسرية وانخفاض الرضا الزوجي (Bahrami et al., 2023).

4. العلاقة الحميمية كأساس للتوافق الزوجي:

إن التوافق الزوجي لا يُبنى فقط على التفاهم العقلي أو التناغم الاجتماعي، بل يحتاج إلى انسجام جسدي وعاطفي. وهنا تلعب العلاقة الحميمية دورًا محوريًا، حيث تمثل وسيلة للتعبير عن الحب والرغبة والاحترام المتبادل. وقد بيّنت الأبحاث أن الأزواج الذين يتمتعون بتواصل حميمي صحي أكثر قدرة على مواجهة تدخلات الأهل والخلافات الاقتصادية مقارنةً بأولئك الذين يعانون من فتور في حياتهم الحميمية .

الفصل الثاني: أسباب ضعف العلاقة الحميمية:

تتأثر العلاقة الحميمية بين الزوجين بعوامل متداخلة نفسية واجتماعية وثقافية، تجعلها أحيانًا عرضة للضعف أو الفشل، وقد أكدت العديد من الدراسات أن هذه العوامل لا تعمل منفصلة، بل تتفاعل فيما بينها لتنتج اضطرابًا في التوافق الجنسي-العاطفي (Mohammadi et al., 2024) ويمكن حصر أهم الأسباب فيما يلي:

1. غياب التربية والتأهيل الجنسي السليم:

لا تزال التربية الجنسية في المجتمعات العربية، ومنها الجزائر، محاطة بالصمت والحرَج. فالشباب يقبلون على الزواج وهم يفتقرون إلى المعارف الأساسية حول طبيعة العلاقة الحميمية، مما يؤدي إلى تكوين تصورات خاطئة أو غير واقعية. ويشير بوجلal (2018، 124) إلى أن جزءًا معتبرًا من حالات الطلاق المبكر تعود إلى صدمة التوقعات، حيث يكتشف الزوجان فجوة كبيرة بين ما تخيلوه عن العلاقة وبين واقعها.

2. الصور النمطية والتوقعات غير الواقعية:

تؤدي وسائل الإعلام أحيانًا دورًا سلبيًا في تشكيل وعي الشباب، حيث تبث صورًا مثالية أو غير واقعية عن العلاقة الجنسية. كما أن انتشار المواد الإباحية عبر الإنترنت ساهم في خلق توقعات خاطئة عن الأداء الحميمي، ما جعل العديد من الأزواج يقعون في دوامة الإحباط والشعور بالفشل. وتؤكد (Bahrami et al., 2023) أن 40% من الأزواج الذين يعتمدون على مصادر إعلامية غير سليمة لتصوراتهم الجنسية يواجهون صعوبات في بناء علاقة طبيعية.

3. الاضطرابات النفسية وتأثيرها على الأداء الحميمي:

تشير الدراسات إلى أن الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والوسواس القهري ترتبط بشكل مباشر بانخفاض الرغبة الجنسية أو ضعف الأداء، حيث أظهرت دراسة (Mohammadi et al. (2024 أن 35% من الأزواج الذين يعانون من اكتئاب سريري يعانون أيضاً من اضطرابات جنسية. كما أن الخلافات المستمرة والتوتر المزمن يضعفان قدرة الزوجين على التفاعل الإيجابي، ويجعلان العلاقة الحميمة واجباً ثقيلاً بدلاً من كونها مصدر دعم وإشباع.

5. غياب التواصل الصريح بين الزوجين:

من أبرز أسباب ضعف العلاقة الحميمة غياب الحوار المفتوح حول الاحتياجات و التوقعات الجنسية. ففي كثير من الحالات، يتجنب الزوجان النقاش في هذا الموضوع بدافع الحياء أو الخوف من الرفض، مما يؤدي إلى تراكم سوء الفهم. وقد أوضحت درويش (2019، 95) أن الأسر التي تفتقر إلى التواصل اللفظي والوجداني تسجل نسباً أعلى من الطلاق العاطفي، حيث يظل كل طرف يعاني في صمت دون مصارحة الآخر.

5. العوامل الصحية والبيولوجية:

لا يمكن إغفال الجانب البيولوجي، حيث قد تؤثر بعض الأمراض المزمنة (كالسكري وأمراض القلب) أو الاضطرابات الهرمونية والأدوية على الأداء الجنسي. كما أن العادات غير الصحية مثل التدخين وتعاطي الكحول تؤدي إلى ضعف الاستجابة الجسدية، ما يزيد من الإحباط والفتور بين الزوجين. (Bahrami et al., 2023).

6. الضغوط الاجتماعية والاقتصادية:

تمثل الظروف المعيشية الصعبة عاملاً آخر يثقل كاهل الزوجين. فالضغوط الاقتصادية تؤدي إلى القلق والتوتر المستمر، مما يقلل من الرغبة الجنسية ويجعل العلاقة الحميمة آخر الأولويات، وفي السياق الجزائري، بينت إحصاءات وزارة العدل أن نسبة معتبرة من حالات الطلاق المعلنة تُعزى إلى المشاكل المالية، غير أن المقابلات الإكلينيكية تكشف أن هذه المشاكل غالباً ما تُخفي وراءها فتوراً في العلاقة الحميمة (بوجلال، 2018).

الفصل الثالث: الطلاق كحل معلن لمشكل خفي:

تُعدّ ظاهرة الطلاق من أبرز التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة الجزائرية المعاصرة، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى ارتفاع مستمر في معدلاته خلال السنوات الأخيرة. ورغم أن الأسباب المعلنة أمام المحاكم الشرعية أو في الخطاب الاجتماعي ترتبط عادة بالخلافات المالية أو تدخل الأهل أو غياب التفاهم، إلا أن التجربة الإكلينيكية والميدانية تكشف أن جزءاً مهماً من هذه الحالات يخفي وراءه خللاً في العلاقة الحميمية. ومن هنا يمكن القول إن الطلاق، في كثير من الأحيان، يُستَخدم كحل معلن لمشكل صامت.

1. الطلاق كآلية للهروب من الاعتراف:

يشعر العديد من الأزواج بحرج كبير في التصريح بالمشكلات الجنسية أمام الأسرة أو القاضي، نظراً لما يحيط بهذا الموضوع من طابوهات اجتماعية ودينية. فيلجأون إلى تبريرات أكثر قبولاً، مثل غياب التفاهم أو سوء المعاملة أو التدخل الخارجي، غير أن التحليل النفسي-الاجتماعي يكشف أن السبب الجوهري قد يكون غياب الإشباع الحميمي، وهو ما أكدته دراسة (Bahrami et al. (2023 التي بيّنت أن 45% من حالات الطلاق في عينة إيرانية أرجعت علناً إلى أسباب اجتماعية، بينما كان الاضطراب الجنسي هو السبب الحقيقي.

2. الطلاق العاطفي كمرحلة سابقة للطلاق الرسمي:

يمر العديد من الأزواج بمرحلة ما يُعرف بـ "الطلاق العاطفي"، حيث تنقطع مشاعر المودة والرحمة بين الطرفين، ويصبح الزواج مجرد إطار شكلي. وفي هذه المرحلة، قد تستمر العلاقة الحميمية كواجب ميكانيكي خالٍ من العاطفة، أو تنقطع كلياً. وتشير درويش (2019، 102) إلى أن الطلاق العاطفي يمثل مؤشراً قوياً لاحتمالية الانفصال الرسمي خلال السنوات اللاحقة، ما لم يتم التدخل العلاجي أو الإرشادي المناسب.

3. المؤشرات الإكلينيكية لحالات الطلاق المرتبطة بالخلل الحميمي:

من خلال المقابلات النفسية والإرشادية، يظهر أن النساء غالباً ما يشتكين من برود أزواجهن أو غياب التواصل العاطفي-الجنسي، بينما يعبر الرجال عن استيائهم من رفض زوجاتهم أو قلة تجاوبهن. وهذه الشكاوى، رغم شيوعها، نادراً ما تُصرّح بها في جلسات الصلح أو أمام القاضي. وتشير (Mohammadi et al. (2024 إلى أن الأزواج

الذين يعانون من اضطرابات جنسية غير معالجة لديهم احتمالية مضاعفة للطلاق مقارنةً بأقرانهم الذين يتمتعون بصحة نفس-جنسية متوازنة.

4. الطلاق كظاهرة اجتماعية مركبة:

من الخطأ اختزال الطلاق في كونه مجرد انفصال زوجي، فهو في الحقيقة نتيجة شبكة معقدة من العوامل المتشابكة. غير أن البعد الحميمي يظل عاملاً أساسياً غير معترف به صراحة. فضعف هذه العلاقة يخلق بيئة خصبة لتفاقم الخلافات الأخرى: تدخل الأهل، سوء التفاهم، العنف اللفظي أو الجسدي، وحتى الخيانة الزوجية. و بالتالي، فإن الطلاق المعلن ما هو إلا تنويع لمسار من الفتور الحميمي الذي لم يجد طريقه إلى الحوار والمعالجة.

الفصل الرابع: التأهيل النفسي-الجنسي كاستراتيجية وقائية

المبحث الأول: مفهوم التأهيل النفسي-الجنسي:

يُقصد بالتأهيل النفسي-الجنسي العملية التربوية و الإرشادية التي تهدف إلى تزويد الأفراد، و خاصة المقبلين على الزواج، بالمعارف والمهارات اللازمة لفهم الجوانب النفسية والعاطفية والجسدية للعلاقة الزوجية. وهو لا يقتصر على نقل معلومات بيولوجية متعلقة بالإنجاب أو الأداء الجنسي، بل يتجاوز ذلك ليشمل مهارات التواصل، والتعبير عن الاحتياجات العاطفية، وضبط التوقعات الواقعية تجاه الشريك ويُنظر إلى هذا النوع من التأهيل كخطوة وقائية أساسية تحدّ من النزاعات الزوجية، وتساعد الأزواج على بناء علاقة قائمة على التفاهم والانسجام النفسي والجنسي.

المبحث الثاني: مبررات إدماج التأهيل النفسي-الجنسي:

تتعدّد المبررات التي تجعل من التأهيل النفسي-الجنسي ضرورة ملحة في المجتمعات العربية عامة، والمجتمع الجزائري خاصة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. ارتفاع نسب الطلاق: إذ تكشف الإحصائيات أن نسبة معتبرة من حالات الطلاق تعود في جوهرها إلى ضعف

التوافق الجنسي-العاطفي، رغم إعلان أسباب أخرى ظاهرية .

2. الفراغ المعرفي لدى المقبلين على الزواج: إذ لا يتلقّى أغلب الشباب أي نوع من التربية الجنسية السليمة قبل الزواج، مما يجعلهم عرضة لتشوهات معرفية وتوقعات غير واقعية.
3. الأثر النفسي العميق للعلاقة الحميمة: العلاقة الزوجية لا تُختزل في إشباع الغريزة، بل ترتبط بتقدير الذات، والشعور بالقبول، والاستقرار العاطفي .
4. ضعف قنوات التواصل بين الزوجين: حيث يفتقر الكثير من الأزواج للقدرة على التعبير عن احتياجاتهم الجنسية بشكل صريح ومهذب، وهو ما يعمّق فجوة سوء التفاهم.

المبحث الثالث: استراتيجيات عملية للتأهيل:

يمكن تجسيد التأهيل النفسي-الجنسي ضمن استراتيجيات عملية تتماشى مع الخصوصيات الثقافية والدينية، نذكر منها:

- **البرامج التحضيرية للمقبلين على الزواج:**
تنظيم دورات تكوينية تتناول موضوعات مثل: فهم الفروق الفردية بين الجنسين، إدارة التوقعات، مهارات الحوار العاطفي، إضافة إلى الجانب المعرفي المرتبط بالجنس من منظور شرعي وعلمي. وقد أثبتت الدراسات أن هذه الدورات تقلل من احتمالية النزاعات المبكرة وتزيد من مستوى الرضا الزوجي. (Khalid & Hussain, 2019)
- **الجلسات الإرشادية بعد الزواج مباشرة:**
يمكن للمختصين النفسيين توفير جلسات دعم وإرشاد خلال السنة الأولى من الزواج، باعتبارها الفترة الأكثر حساسية وتحدياً في حياة الزوجين. إذ تساعد هذه المتابعة على معالجة المشكلات في بدايتها، قبل أن تتفاقم وتؤدي إلى الطلاق.
- **تكوين الأخصائيين في مجال الإرشاد الجنسي:**
لا يزال مجال الإرشاد الجنسي في المجتمعات العربية محاطاً بالتحفظات، مما يقلل من فعالية التدخلات العلاجية. وعليه، فإن تكوين الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في هذا المجال وفق الضوابط الشرعية والمعايير العلمية يُعد خطوة أساسية لتوفير خدمات إرشادية فعّالة (الشريف، 2001).

• إشراك المؤسسات الدينية والإعلامية:

نظراً لحساسية الموضوع، فإن إشراك الأئمة والدعاة في نشر ثقافة صحية متوازنة حول العلاقة الزوجية، وربطها بالقيم الأخلاقية والشرعية، يضيف شرعية اجتماعية على الخطاب الإرشادي. كما أن وسائل الإعلام قادرة على تصحيح الصور النمطية وتقديم محتوى تثقيفي هادف للشباب المقبل على الزواج.

المبحث الرابع: التحديات والعوائق:

- رغم أهمية التأهيل النفسي-الجنسي، إلا أن تطبيقه على أرض الواقع يواجه عدة تحديات، منها:
- الطابوهات الاجتماعية: ما زالت مناقشة المواضيع الجنسية تُعتبر محرمة في الثقافة الشعبية، مما يعيق إدماجها في البرامج التربوية والإرشادية.
- نقص الكوادر المتخصصة: قلة الأخصائيين المكوّنين في هذا المجال تجعل من الصعب توفير خدمات واسعة النطاق.
- غياب السياسات الرسمية: إذ لا توجد برامج وطنية واضحة تُلزم المقبلين على الزواج بحضور مثل هذه الدورات، كما هو الحال في بعض الدول التي سبقت في هذا المجال.

خلاصة الفصل:

يمثل التأهيل النفسي-الجنسي ركيزة أساسية لبناء حياة زوجية متوازنة ومستقرة، إذ يوفّر للأزواج معارف ومهارات تقيمهم من الصراعات الخفية التي قد تؤدي إلى الطلاق، غير أن نجاح هذه الاستراتيجية يتطلب تجاوز الحواجز الاجتماعية، وتكوين الكوادر المتخصصة، وتبني سياسات داعمة تضمن تعميمها بشكل منهجي ومنظم.

الاستنتاج:

خلص هذا البحث إلى أن العلاقة الحميمة تُعدّ أحد أهم ركائز التوازن الأسري والاستقرار النفسي-العاطفي للزوجين، وأن ضعفها أو غيابها يشكل عاملاً خفياً يقف وراء الكثير من حالات الطلاق المعلنة بأسباب ظاهرية مختلفة، كما أظهرت الدراسة أن غياب التربية الجنسية السليمة، وضعف مهارات التواصل، وسيطرة الصور النمطية والتوقعات غير الواقعية، كلها عناصر تساهم في تفاقم هذا المشكل الصامت.

لقد تبين أن إدماج التأهيل النفسي-الجنسي في مسارات تكوين المقبلين على الزواج يمثل خطوة وقائية

استراتيجية، قادرة على تمكين الشباب من فهم أعمق للعلاقة الزوجية بمختلف أبعادها النفسية والعاطفية والشرعية، كما أن إشراك الأسرة، والمؤسسات الدينية، والإعلام، والأخصائيين النفسيين في هذا المسار، يضمن تعزيز ثقافة صحية متوازنة تساهم في الحد من النزاعات الأسرية وتقليل نسب الطلاق.

وبناءً على ما سبق، فإن العناية بالبعد النفسي-الجنسي في الحياة الزوجية لم يعد خياراً ثانوياً، بل ضرورة مجتمعية لضمان استقرار الأسرة التي تُعتبر النواة الأساسية لبناء المجتمع.

الخاتمة:

يعدّ الاستقرار الأسري هدفاً أسمى تسعى إليه المجتمعات المعاصرة، لما له من أثر بالغ في حماية الفرد وتماسك البنية الاجتماعية. وقد أبرز هذا البحث أن العلاقة الزوجية ليست مجرد رابطة قانونية أو التزام اجتماعي، بل هي منظومة متكاملة من التوافق النفسي، والانسجام العاطفي، والتكامل الجسدي، وهو ما يجعل من التأهيل النفسي-الجنسي ضرورة ملحة لا ترقى. إن إعداد الشباب المقبلين على الزواج من خلال برامج تربوية وإرشادية واعية يساهم في تنمية وعيهم بمتطلبات الحياة الزوجية، ويزوّدهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع الضغوط والمشكلات، مما يقلّل من احتمالية الوصول إلى الطلاق أو التفكك الأسري.

و من ثمّ، فإنّ رهان المجتمعات على مثل هذا التأهيل يُعد استثماراً في استقرار الأسرة ووقاية للنسيج الاجتماعي ككل، بما يعزّز قيم التفاهم والرحمة والمودة التي تشكّل جوهر العلاقة الزوجية.

التوصيات:

انطلاقاً من النتائج المتوصل إليها، يقترح البحث التوصيات التالية:

1. إدماج برامج التأهيل النفسي-الجنسي في دورات ما قبل الزواج، بحيث تكون إلزامية، وتغطي مهارات التواصل العاطفي والجسدي إلى جانب الجوانب الشرعية.
2. توفير جلسات إرشادية للمتزوجين حديثاً خلال السنة الأولى من الزواج، باعتبارها فترة حرجة وحاسمة في بناء التوافق الزوجي.
3. تكوين الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في مجال الإرشاد الجنسي ضمن إطار علمي وشرعي، لتقديم خدمات متخصصة تحافظ على سرية وخصوصية الأزواج.
4. تشجيع البحث العلمي حول العلاقة بين الاضطرابات النفسية وضعف الأداء الحميمي وأثرها في استقرار الحياة الزوجية، لتطوير تدخلات أكثر فعالية.

5. إشراك المؤسسات الدينية في نشر خطاب متوازن حول الثقافة الجنسية الشرعية، بما يعزز الوعي ويكسر الطابوهات الاجتماعية.

6. الاستفادة من وسائل الإعلام لتقديم محتوى تثقيفي موجه للشباب، يساهم في تصحيح المفاهيم المغلوطة حول العلاقة الزوجية.

7. تعزيز دور الأسرة والمدرسة في التربية الوجدانية والعاطفية المبكرة، كأساس للتأهيل النفسي-الجنسي قبل الدخول إلى الحياة الزوجية.

المراجع :

- بوجلال، فتيحة. (2018) أسباب الطلاق في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 12(3)، 72-55.
- درويش، سامية. (2019). الطلاق في المجتمع الجزائري بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.
- خضر، حسن. (2012). علم النفس الجنسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- Bahrami, F., et al. (2023). *Sexual dysfunction and divorce in Iran: A systematic review. Journal of Family Medicine and Primary Care*, 12(4), 621–629.
- Kaplan, H. S. (1974). *The New Sex Therapy: Active Treatment of Sexual Dysfunctions*. New York: Brunner/Mazel.
- McCarthy, B., & Metz, M. (2012). *Cognitive-Behavioral Therapy for Sexual Dysfunction*. New York: Routledge.
- Mohammadi, M., et al. (2024). *Prediction of Marital Satisfaction Based on Sexual Dysfunction in Couples on the Threshold of Divorce. International Journal of Body, Mind and Culture*.